إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أرض المحشر وصفة حشر العباد

الشيخ ندا أبو أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرض المحشر وصفة حشر العباد

الشيخ ندا أبو أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدَّارُ الآخِرَةُ

(٢٢)

أَرْضُ الْمَحْشَرِ

وَصِفَةُ حَشْرِ الْعِبَادِ

للشيخ / ندا أبو أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدَّارُ الآخِرَة

أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَصِفَةُ حَشْرِ الْعِبَاد

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى – وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندما يأمر الله ﷻ إسرافيل بالنفخ في الصور النفخة الثانية، فإن الناس يخرجون من القبور،

كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار:٤]، أي: قُلِبت فأخرج ما فيها،

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١]

ويقوم الناس جميعًا لرب العالمين، ويسعون إلى أرضٍ أعدَّها الله لجمع الناس فيها وهي أرض المحشر، وهذا اليوم ما يعرف بيوم الحشر، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾ [الكهف:٩٩]

أي: ونفخ في الصور للبعث؛ فجمعنا الخلق جميعًا للحساب والجزاء.

قال الله تعالى عنه: ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود:١٠٣]

- وهذا اليوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، كما قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠].

وسيجمع الله كذلك الذين أكلتهم الطيور والسباع، أو غرقوا في البحر فأكلتهم الأسماك، أو هلكوا في الفضاء، أو صهرتهم النار... وغيرهم، فكل ذلك عند الله سواء، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].

فلا يشذ أحدٌ ولا يغيب عن علم الله، فالله تعالى محيط بخلقه، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾[مريم:٩٣-٩٥]

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٧].

وكل هذا يدل على أن الله تعالى يحشر الخلق جميعًا، الإنس والجن والملائكة، أما البهائم فهي مسألة خلافية، والراجح أنهم يُحْشَرُون كذلك.

وقد حكى القرطبي - رضي الله عنه - في "تذكرته" (صـــ٢٧٣) خلاف أهل العلم في حشر البهائم:

"ورجح أن ذلك كائن للأخبار الصحيحة في ذلك، قال القرطبي: «واختلف الناس في حشر البهائم، وفي قصاص بعضها من بعض، فروي عن ابن عباس أن حشر البهائم موتها، وقاله الضحاك.

وروي عن ابن عباس في رواية أخرى: "أن البهائم تحشر وتبعث، وقاله أبو ذر وأبو هريرة وعمرو ابن العاص، والحسن البصري... وغيرهم، وهو الصحيح، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥] وقوله: ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

قال أبو هريرة ﷺ: "يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة: البهائم، والطير، والدواب، وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول:"كوني ترابًا"، فذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾ [النبأ:٤٠]... ونحوه» اهـــ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رضي الله عنه - كما في "مجموع الفتاوى" (٢٤٨/٤):

«وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه، كما دلَّ عليه الكتاب والسنة".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[التكوير: ٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]،

وحرف (إذا) إنما يكون لما يأتي لا محالة. ويستدل لهذا أيضًا بقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾ [النبأ: ١٨]، أي يوم ينفخ إسرافيل في الصور للبعث، فتأتون أُمَمًا،

وقد قال تعالى في الآية السابقة: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] (القيامة الكبرى للأشقر: صـ٤٩ بتصرف)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرض المحشر

- الشام هي أرض المحشر

مرَّ بنا في علامات الساعة الكبرى أنه سيخرج نار من قعر عدن؛ تحشر الناس إلى محشرهم، وهي أرض الشام، وذلك قبل نفخة الصعق، وكذلك الشام هي البقعة التي يُساق إليها الناس بعد قيامهم من قبورهم بعد نفخة البعث، فيُجْمَعون فيها للحساب يوم القيامة، فالشام هي أرض المحشر، والمنشر.

فقد أخرج أبو الحسن الربعي في "فضائل الشام" ورمز السيوطي لحسنه عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «الشام أرض المحشر(١) والمنشر(٢) ».

وأخرج ابن عساكر في "تاريخه" عن قتادة – رضي الله عنه – أنه قال:

"الشام أرض المحشر والمنشر، وبها يجتمع الناس رأسًا واحدًا، وبها ينزل عيسى ابن مريم، وبها يهلك المسيح الكذاب".

- صفة أرض المحشر

أرض المحشر تكون يوم القيامة شديدة البياض، كالدقيق النقي من الغش والنخالة

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«يُحشَر الناس يوم القيامة على أرض بيضاءَ عَفْرَاء(٣)، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ(٤)»

قال سهل أو غيره: ليس فيها مَعْلَمٌ(٥) لأَحَدٍ.

---

(١) المحشر: أي جمعهم في ذلك المكان.

(٢) المنشر: أي عندما يبعث الناس من الموت إلى الحياة مرة أخرى..

(٣) العفر: *قال الخطابي:* بياض ليس بناصع، *وقال عياض:* العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلاً، *وقال ابن فارس:* معنى عفراء خالصة البياض.

(٤) النقي: بفتح النون وكسر القاف، أي: الدقيق النقي من الغش والنخال.

(٥) المعْلم: العلامة التي يُهتدى بها إلى الطريق، كالجبل والصخرة، أو ما يصفه الناس دالاً على الطرقات، أو على قسمة الأراضي، *وقال القاضي عياض كما في "فتح الباري" (١١/٣٧٥):* "المراد أنه ليس فيها علامة سكنى ولا بناء، ولا أثر لشيء فيها كالصخرة البارزة".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وأرض المحشر غير هذه الأرض التي نعيش عليها الآن

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

قال ابن مسعود ﷺ: "تُبَدَّلُ الأرض كأنها الفضة لم يسفك عليها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة" (أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، والطبري في "تفسيره" من طريق عمرو بن ميمون).

وفي رواية أخرى عند الطبري والحاكم من طريق زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة". (فتح الباري:١١/٣٧٥)

قال أبو محمد بن أبي جمرة – رضي الله عنه – في حديث ابن مسعود ﷺ السابق:

"فيه دليل على عظيم القدرة، والإعلام بجزئيات يوم القيامة، ليكون السامع على بصيرة، فيخلص نفسه من ذلك الهول؛ لأن في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها، بخلاف مجيء الأمر بغتة، وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة، والحكمة في الصفة المذكورة، أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق، فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه طاهرًا عن عمل المعصية والظلم، وليكون تجلِّيه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته، ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده، فناسب أن يكون المحل خالصًا له وحده.

- الوقت الذي تبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات.

أخبرنا الرسول – صلى الله عليه وسلم –أن الوقت الذي يتم فيه هذا التبديل هو وقت مرور الناس على الصراط، أو قبل ذلك

بقليل، ففي "صحيح مسلم" عن عائشة ل قالت: سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –عن قوله ﷻ:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾[إبراهيم:٤٨]، فأين يكون الناس يا رسول الله؟ فقال: على الصراط»

وفي "صحيح مسلم" أيضًا عن ثوبان مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –قال:

«كنت قائماً عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فجاء حَبْرٌ من أَحْبَار اليهود، فقال: السلام عليكم يا محمد؛ فدفعته دفعةً كاد يصرع منها، فقال: لِمَ تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمَّاه به أهله، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أينفعك شيء إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله – رضي الله عنه – بعود معه، فقال: سَل، فقال اليهودي: أين يكون النـــاس ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: هم فـــي الظلمة دون الجسر[1]...»

وممّا سبق يتبين أن الوقت الذي يتم فيه هذا التبديل هو وقت مرور الناس على الصراط أو قبل ذلك بقليل.

(١) المراد بالجسر: الصراط.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صفة حشر العباد يوم القيامة

١- يخرجون من قبورهم مسرعين

قال رب العالمين: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿ ٤١ ﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿ ٤٢ ﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿ ٤٣ ﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾

[ق:٤١-٤٤]

٢- يحشر الناس كذلك يوم القيامة وقد علاهم الصمت متبعين الداعي.

قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً ﴿ ١٠٥ ﴾ فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً ﴿ ١٠٦ ﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً ﴿ ١٠٧ ﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾

[طه: ١٠٥-١٠٨]

فعندما يستمع الناس إلى الداعي يدعوهم إلى الله؛ فيتَّبِعُونه صامتين مستسلمين، لا يلتفتون ولا يتخلفون، ويعبر عن استسلامهم قوله تعالى: ﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ [طه: ١٠٨].

٣- الكل مشغول بنفسه يوم الحشر.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴿ ١٠ ﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ...﴾ [المعارج: ١٠-١١]

أي لا يسأل القريبُ قريبَه عن حاله، ولا يسأل الصديقُ صديقَه عن أخباره وهو يراه في أسوأ الأحوال، فهو مشغول بنفسه عن غيره، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٧].

لقد قطع الهول المروع جميع الوشائج، وحبس النفوس على همها لا تتعداه، وأنهم ليتراءون ويبصر بعضهم بعضًا، ولكن لكل منهم همّه، ولكل منهم شأنه الذي يشغله عن غيره.

٤- الملائكة تحدق وتحيط بالناس في أرض المحشر.

فعندما يُساق الناس إلى أرض المحشر؛ تحيط بهم الملائكة حلقًا خلف حلق.

قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ﴿ ٢١ ﴾ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ [الفجر:٢١- ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ [النبأ: ٣٨].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- الناس في أرض المحشر يقفون خمسين ألف سنة بلا طعام ولا شراب ولا جلوس.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن النبي — صلى الله عليه وسلم - تلا قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطفِّفين: ٦]، قال: «يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».

٦- الشمس تدنو من الخلق في أرض المحشر.

وتقترب الشمس من رءوس الخلائق مقدار ميل أو ميلين، كما جاء في الحديث: «إذا كان يومُ القيامة أدنيت الشمسُ من العبادِ حتى تكون قدر ميل[1] أو ميلين؛ فتصهرهم الشمسُ...» ولك أن تتصوَّر حال الناس حينئذ وقد صهرتهم الشمس.

تنبيه:

الحديث الذي أخرجه الطبراني عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعًا وفيه:

«إن الرجل ليلجِمهُ العرق يوم القيامة، فيقول: ربِّ أرحني ولو إلى النار»

(هذا حديث لا يصح، ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع:١٤٦٠)

٧- ويحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلاً (غير مختونين).

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي — صلى الله عليه وسلم - قال:

«إنكم محشورون حفاة غرلاً، ثم قرأ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٠٤]»

وفي رواية أخرى في "الصحيحين" أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال:

«سمعت رسول الله - رضي الله عنه - يخطب على المنبر، يقول: إنكم ملاقو الله حفاة عراة غُرلاً».

فالناس يُحْشَرُون كما خرجوا من بطون أمهاتهم حفاة غير متنعِّلين، عراة غير لابسين، غرلاً غير مختونين.

وقد ثبت في "صحيح مسلم" عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي — صلى الله عليه وسلم - قال:

«إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً. ثم قرأ: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]»

(١) قدر ميل: قال سُلَيْمُ بْنُ عامِرٍ - أحد رواة الحديث — فوالله ما أدري ما يعني بالميل، أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين؟.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي "الصحيحين" أيضًا من حديث عائشة - رضي الله عنه - قالت: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يقول:

«يُحشَر الناس حفاة عراة غرلاً، قالت عائشة: فقلت الرجال والنساء جميعًا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: الأمر أشد من أن ينظرَ بعضُهم إلى بعض».

- وفي رواية: «الأمر أشدّ من أن يُهمهم ذلك".

- وفي رواية عند الترمذي أن الحبيب النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«تُحْشَرون حفاة عراة غرلاً، فقالت امرأة: أيبصر - أَوَيَرى- بعضنا عورة بعضٍ؟ قال:

يا فلانة ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]».

تنبيهان:

الأول: أن أول مَن يُكسى من عباد الله نبي الله إبراهيم خليل الرحمن.

ففي "صحيح البخاري" عن ابن عباس -رضي الله عنه- عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«إن أول الخلائق يُكسَى يوم القيامة: إبراهيم الخليل».

وفي رواية عند البزار من حديث عائشة - رضي الله عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«أولُ مَن يُكسَى يوم القيامة مِن الخلائق: إبراهيم» (صحيح الجامع: ٢٥٨٤).

قال ابن حجر - رضي الله عنه - كما في "فتح الباري" (٣٨٤/١١): "وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس - رضي الله عنه - نحو حديث الباب وزاد: «وأول مَن يكسى من الجَنَّة إبراهيم، يكسى حلة من الجَنَّة، ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش، ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجَنَّة لا يقوم لها البشر»

قال الحليمي - رضي الله عنه - : "وإذا بدئ في الكسوة بإبراهيم، وثنّى بمحمد - رضي الله عنه - ، فقد أوتي محمدٌ حُلةً لا يقوم لها البشر" لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة، فيكون كأنه كُسِيَ مع إبراهيم عليه السلام. (فتح الباري:٣٨٤/١١).

وذكر العلماء: "أن تقديم إبراهيم على غيره بالكسوة في يوم القيامة؛ لأنه لم يكن في الأولين والآخرين أخوف لله منه، فتعجَّل له الكسوة أمانًا له ليطمئن قلبه، ويحتمل لأنه – كما جاء في الحديث - أول من لبس السراويل إذا صلَّى؛ مبالغة في التستُّر وحفظًا لفرجه من أن يماسَّ مصلَّاه، ففعل ما أمر به، فجزي بذلك أن يكون أول مَن يُستَر يوم القيامة، ويحتمل أن يكون الذين ألقوه في النار جرَّدُوه ونزعوا ثيابه على أعين الناس، كما يُفْعَل بمَن يُراد قتله، فجزي بكسوته في يوم القيامة أول الناس على رءوس الأشهاد، وهذا أحسنها" ("التذكرة" للقرطبي: صـ ٢٠٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التنبيه الثاني:

جاء في بعض النصوص: "أن كل إنسان يُبعَث في ثيابه التي مات فيها، فقد روى أبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد، فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها».

(السلسلة الصحيحة: ١٦٧١)

وقد وفق البيهقي بين الحديث وحديث «يحشر الناس حفاة عراة غرلاً» بثلاثة أوجه:

الأول: أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم، فإذا وافَوْا الموقف يكونون عراة، ثم يلبسون من ثياب الجَنَّة.

الثاني: أنه إذا كسي الأنبياء ثم الصِدِّيقون، ثم مَن بعدهم على مراتبهم؛ فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه، ثم إذا دخلوا الجَنَّة لبسوا من ثياب الجَنَّة.

الثالث: أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال، أي يُبعَث في أعماله التي مات فيها من خير أو شر،

قال الله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

واستشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بحديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «يُبْعَث كلُّ عبدٍ على ما مات عليه». (رواه مسلم)

(انظر "النهاية" لابن كثير: ١/٢٨٨)

ولا يفهم من هذا الحديث أن العبد يُبْعَث في ثيابه التي كُفِّنَ فيها أو مات فيها، وإنما يُبعَث على الحال التي مات عليها من الإيمان والكفر، واليقين والشك، كما يُبْعَث على العمل الذي كان يعمله عند موته، يدلُّ على هذا ما رواه مسلم في "صحيحه"عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «إذا أراد الله بقومٍ عذابًا، أصاب العذاب مَن كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم».

فالذي يموت وهو محرم يُبْعَث يوم القيامة ملبيًا، ففي "صحيح البخاري ومسلم" و"مسند أحمد" عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنه – قال:"إن رجلاً كان مع النبي – صلى الله عليه وسلم – فوقصته [١] ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: اغسلوه بماء وسدر، وكَفِّنوه في ثوبيه، ولا تُمِسُّوه بطيب، ولا تخمِّروا [٢] رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا».

– والشهيد يبعث يوم القيامة وجرحه يثعب، اللون لون الدم والريح ريح المسك.

– ومن هنا استحب تلقين الميت "لا إله إلا الله"، لعله يموت على التوحيد، ثم يُبْعَث يوم القيامة ناطقًا بهذه الكلمة الطيبة. (القيامة الكبرى: صـ٥٠-٥٢).

---

(١) فوقصته: أي أسقطته فكسرت عنقه.

(٢) لا تخمِّروا رأسه: أي لا تغطوا رأسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحوال الناس عند البعث

أولاً: حال الكفار عند البعث:

جاء القرآن الكريم ووَصَفَ حال الكافرين والمشركين النفسية والجسدية عند البعث والنشور،

ومن حالهم:-

١- أنهم يخرجون من القبور في ذلة ومهانة، مسرعين نحو الداعي وقد خشعت أبصارهم:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴿ ٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج:٤٣-٤٤]. - الأجداث: أي القبور.

فالآية تصور سرعة خروجهم من القبور في ذلك اليوم، منطلقين إلى مصدر الصوت، كأنهم يسرعون إلى الأنصاب التي كانوا يعبدونها في الدنيا، ولكنهم اليوم لا ينطلقون فرحين أشرين بطرين، كما كان حالهم عندما كانوا يقصدون الأنصاب، بل هم أذلاء، أبصارهم خاشعة، والصغار يعلوهم.

وقال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴿ ٦﴾ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴿ ٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[1] [القمر: ٦-٨].

فالآيات تصوِّر مشهد الناس حال خروجهم من قبورهم كأنهم جراد منتشر، والجموع تسرع نحو الداعي، دون أن تعرف لِمَ يدعوهم؟ فهو يدعوهم إلى شيء نكر، لا يدرونه، لكن الكافرون أدركوا حقيقة الأمر وهنا: ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[القمر:٨], وانظر إلى قوله: ﴿ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ﴾[القمر:٧]

أي: ذليلة خاضعة من شدة الهول، لتعلم شدة ما يلقاه الناس، كما قال تعالى في سورة القيامة: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧]، أي: اضطربت وجالت العين من الخوف.

---

(١) {مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ} أي: مسرعين مادِّي أعناقهم، *وقيل*: الإهطاع: هو النظر من غير أن يطرف. (تفسير الطبري)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- شخوص أبصارهم من شدة الهول المحيط بهم، والفزع الذي يسيطر عليهم:

ففي هذه اليوم العصيب تشخص أبصار الكفار، وتضطرب الأفئدة ويملأها الفزع، وتستبد بها الحيرة، وهم في ذهول ويأس.

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ ٤٢ ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[إبراهيم:٤٢-٤٣].

ومعنى: ﴿ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾: أي ترتفع دون أن تطرف من الهول.

ومر بنا معنى ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾: أي مسرعين إلى الداعي بذِلةٍ.

﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾: أي رافعيها مديمي النظر للأمام، ولا ينظر أحدٌ إلى أحدٍ.

﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾: أي قلوبهم خالية لا تعي لفرط الحيرة، قال قتادة: "خرجت قلوبهم عن صدورهم؛ فصارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم، ولا تعود إلى أماكنها" .

﴿ هَوَاءٌ﴾لا شيء فيها، ومنه سُمِّيَ ما بين الأرض والسماء هواء لخُلوِّه، وقال سعيد بن جبير: "مترددة" تمور في أجوافهم، ليس لها مكان تستقر فيه، وهذا معنى قوله تعالى:

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

ومعنى ﴿ كَاظِمِينَ﴾ قيل: "ساكتين"، لا يتكلم أحدٌ إلا بإذنه، وقال البغوي: ﴿ كَاظِمِينَ﴾: أي مكروبين ممتلئين خوفًا وجزعًا، و"الكظم" تردُّد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به.

٣- الدعاء بالويل والثبور:

قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ ٥١ ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾

[يس:٥١- ٥٢]

ويدلك على شدة الأمر: دعاؤهم بالويل عند أول وهلة من بعثهم، و لم تمر عليهم أحداث يوم القيامة بعد. ويدلك على هذا أيضًا قولهم: ﴿ مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، وهم الذين كانوا يعذبون في قبورهم، لكن استصغروا هذا وسمُّوه "مرقد"، وذلك لما عاينوا ما هو أفظع منه".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- الحسرة والندم لعدم اتباع الرسول:

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴿ ٢٧﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴿ ٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

فهذا هو يوم الحسرة على الكافرين، كما قال رب العالمين في كتابه الكريم:

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم:٣٩]

٥- محاولة الفرار عند سماع النداء: قال تعالى:

﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴿ ٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾

[غافر:٣٢-٣٣]

والسياق يُصوِّر حال المكذبين عندما ينادى عليهم وقد ولوا الأدبار، ثم أخذوا بعد الفرار.

٦- اليأس من رحمة الله؛ من شدة ما يرون من العذاب:

ففي هذا اليوم يوقن الكفار أن ذنبهم غير مغفور، وعذرهم غير مقبول، فييأسوا من رحمة الله.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴿ ١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاء وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴿ ١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم:١٢-١٤].

والمشهد يُصوِّر المجرمين تبغتهم الساعة؛ فيسكتون سكوت البائس الذي يحسُّ أنه لا فائدة لحديث، ولا جدوى لمحاولة، ثم لا يجدون من شركائهم الذين عبدوهم في الدنيا شفعاء، بل يكفر بهم شركاؤهم، وينكرون صلتهم بهم إنكار الجحود، وفي هذا الجو البائس يتفرقون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- فضيحتهم أمام الخلق:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

٨- مُقَرَّنين في السلاسل والأغلال، ومسربلين بالقطران، وتغشى وجوههم النار:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴿ ٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴿ ٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ﴾[1] [إبراهيم: ٤٨-٥٠].

وهذا حال المجرمين يوم القيامة؛ حيث تقرن أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالسلاسل والأغلال والقُمُصِ التي يلبسونها من قطران، وهي المادة التي تُطْلَى بها الإبل إذا أصابها الجرب، وقيل: القطران: النحاس.

٩- تَمَنِّي الموت من هول ما يرون:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً﴾ [النساء: ٤٢].

وقال تعالى:﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾ [النبأ: ٤٠]

وهكذا حال الكفار يوم القيامة، يتمنّوا أن يهلكهم الله ويجعلهم ترابًا، فغاية مناهم هي مناياهم.

---

(١) {مُقَرَّنِينَ}: أي مقروناً بعضهم مع بعض. - {الأَصْفَادِ}: أي القيود والأغلال. - {سَرَابِيلُهُم}: أي قمصانهم أو ثيابهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● أمـــا عـــن صـــفـــة حشر الكفـــــار:

فقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبيِّن لنا صفة حشر هؤلاء، ومنها:-

١- أنهم يُحْشَرُون يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصُمًّا.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴿ ١٢٤ ﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً﴿ ١٢٥ ﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾

[الإسراء: ٩٧]

فهؤلاء الذين كفروا وأعرضوا عن الهدى والنور والرشاد؛ يحرمون من جوارحهم في هذا اليوم العصيب شديد الزحام، جزاءً وفاقاً؛ لأنهم عطلوها في الدنيا عن معرفة الحق، أو عرفوه وحادوا عنه، فمصيرهم أن يحشروا على وجوههم عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً إلى هذه النار الملتهبة، التي كلما خبت وهدأت زادها الله تأجُّجًا.

ثبت عند "البخاري ومسلم" من حديث أنس ﷺ: "أن رجلاً قال: يا رسول الله! كيف يُحشَر الكافرُ على وَجهِهِ يَوْمَ القيامة؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : أليس الذي أمْشاهُ على رجليه في الدنيا قادرًا على أن يُمْشِيَهُ على وَجْهِهِ يوم القيامة؟ قال قتادةُ: بلى وَعِزَّةِ رَبَّنا".

٢- يُحْشَرُون يوم القيامة سُود الوجوه يعلوها غبرة:

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزُّمَر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴿ ١٠٦ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦-١٠٧].

فالبياض علامة المؤمنين يوم القيامة، والسواد سيما المجرمين في هذا اليوم، بالإضافة إلى الغبار الذي يعلوها؛ كما قال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴿ ٤٠ ﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴿ ٤١ ﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾؛ فيزيد الصورة بشاعة وكآبة، بخلاف وجوه المؤمنين والتي تشع نورًا؛ كما قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴿ ٣٨ ﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[عبس:٣٨-٣٩]، فشتَّان بين السواد المغبر، والبياض المسفر.

٣- يُحْشَرُون يوم القيامة زرقاً:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾ [طه: ١٠٢].

قيل: "زرقاً"، بمعنى: "عمياً"؛ لأن حدقة مَن يذهب نور بصره تزرق.

وقيل: "زرقاً"، يعني "عطشاً"، فإن شدة العطش التي تصيب المجرمين يوم القيامة تجعل عيونهم زرقاً.

وقيل: "زرقاً"؛ لأن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب؛ لأنها لون عيون أعدائهم من الروم.

وكلمة "زرقاً"، تحتمل هذه المعاني كلها، وهذا يرسم مشهدًا للمجرمين يوم القيامة، وهم زرق العيون، سُود الوجوه، وقد حُشِروا عطاشاً عمياناً وكفى بهذا شناعة وقبحًا.

٤- يُحْشَرُون يوم القيامة عطاشًا:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴿ ٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ [مريم: ٨٥-٨٦].

﴿ وِرْداً﴾: أي عطاشاً قد تقطعت أعناقهم من العطش، وهم يَرِدُون ولكن لا يَرِدُون الماء، بل يَرِدُون جهنم وجحيمها ومُهْلَها وحميمها.

كما رُوِي في الحديث: «فيقال لهم: ما تشتهون؟ فيقولون: عطشنا، فيشار لهم إلى جهنم كأنها سراب يُحطِّم بعضها بعضاً، فيقال لهم: ألا تَرِدُون؟».

وفي قوله: ﴿ وَنَسُوقُ﴾ إشعار بإهانتهم، كأنهم أنعام عطاش تساق إلى الماء.

٥- يُحْشَرُون عابسين كَالِحِي الوجوه:

قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴿ ٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴿ ٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴿ ٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴿ ٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴿ ٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٠-٢٥].

﴿ بَاسِرَةٌ﴾: كالحة، ﴿ فَاقِرَةٌ﴾: يعني: داهية، تقسم فقار الظهر.

فوجوه الكفار في هذا اليوم ليأسها وضعفها كالحة، كريهة المنظر، عابسة مقطبة، وتتوقع نزول داهية بها تقصم الفقار، وقال مجاهد: "إن هذه الوجوه العابسة تستيقن أنها هالكة، وأنها ستدخل النار".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- يُحْشَرُون يوم القيامة مع شياطينهم وهم جاثون على الركب:

قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾ [مريم: ٦٨]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية (٨٨/١١): "أي ولنحشرن الشياطين مع قرنائهم، قيل: يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة، كما قال تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات:٢٢]. اهـ

ومعنى أزواجهم: يعني أشباههم ونظرائهم، ومن هو على شاكلتهم، فيحشر اليهود معًا، والنصارى معًا، ويحشر الزناة مع الزناة، والمرتشون مع المرتشين، والمرابون مع المرابين، وكلُّ مَن أحبَّ قومًا حُشِر معهم.

وهذا الجَثي يصور لنا ما يلقاه هؤلاء من الخذي والذل والهوان، وهذا هو حالهم في أرض المحشر، وكذا حالهم في النار، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴿ ٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

ثانيًا: حال الأتقياء وأهل الإيمان عند الحشر:

١- يُحْشَرُون ركباناً:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ [مريم: ٨٥].

﴿ وَفْداً﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنه - : أي "ركباناً".

وقال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: "ما يُحْشَرُون والله على أرجلهم، ولكن على نُوقٍ رحالها الذهب، ونجائب سرجها يواقيت، إن هُمُّوا بها سارت، وإن هُمُّوا بها طارت".

٢- يُحْشَرُون آمنون مطمئنون فَرِحُون:

فتراهم لا يخافون حينما يخاف الناس، ولا يفزعون حينما يفزع الناس.

قال تعالى: ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦١].

وقال تعالى لهم طمأنة لقلوبهم: ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴿ ٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الزُّخرُف: ٦٨-٦٩].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴿ ٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴿ ٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

فقوله تعالى: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هذا عندما تبشرهم الملائكة عند الاحتضار بالجَنَّة؛

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٣٠].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما البشرى في الآخرة، فهي عندما تتلاقهم الملائكة يوم الحشر، فتثبِّتُ قلوبهم وتُطمئنهم من الفزع الأكبر، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[الأنبياء:١٠٣]

لكن لماذا الأمن والأطمئنان لأولياء الرحمن دون غيرهم من الناس؟

والسر في هذا الأمن الذي يشمل الله به عباده الأتقياء دون غيرهم، أن قلوبهم كانت في الدنيا عامرة بمخافة الله، فأقاموا ليلهم، وأظمؤوا نهارهم، واستعدوا ليوم الوقوف بين يدي الله، فقد حكى عنهم ربهم أنهم كانوا يقولون: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾ [الإنسان: ١٠]، ومَن كان حاله كذلك؛ فإن الله يقيه من شر ذلك اليوم ويؤمنه، ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴿ ١١ ﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ [الإنسان:١١، ١٢].

وفي الحديث الذي يرويه أبو نعيم في "الحلية" عن شداد بن أوس ﷺ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –قال: «قال الله ﷻ: وعزتي وجلالي، لا أجمع لعبدي أَمْنَين ولا خوفين، إن هو أَمِنَني في الدنيا؛ أخفته يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا؛ أَمَّنْتُه يوم أجمع فيه عبادي»

(السلسة الصحيحة:٧٤٢)،(صحيح الجامع: ٤٣٣٢).

وكلما كان العبد أكثر إخلاصًا لربه – تبارك وتعالى – كان أكثر أمنًا في يوم القيامة، فالمُوحِّدون الذين لم يلبِسُوا إيمانهم بشيء من الشرك؛ لهم الأمن التام يوم القيامة، يدلك على هذا جواب إبراهيم لقومه عندما خوَّفُوه بأصنامهم، فأجابهم قائلاً: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴿ ٨١ ﴾ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢،٨١]. (القيامة الكبرى لعمر سليمان الأشقر – رضي الله عنه – : صـ١٤٨)

٣- يُحْشَرُون بيض الوجوه:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴿ ٣٨ ﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨-٣٩].

﴿ مُّسْفِرَةٌ﴾ قيل: "مشرقة"، وقيل: "مضيئة"، وقيل: "مستنيرة"، وكلها متقاربة في المعنى، والاشتقاق اللغوي يدل على ذلك. (انظر لسان العرب: ٣٦٩/٤)

ونقل الطبري عن مجاهد أن قال: "إن النضرة من السرور والنعيم والغبطة". اهـ

فنضرة وجوه المؤمنين يوم القيامة بسبب ما يجدونه من النعيم والسرور الذي أعدَّه الله لهم، وهذا بخلاف وجوه الكافرين الباسرة الخائفة التي تتوقع المصيبة والداهية التي تقصم الفقار.

ويُحشَر المؤمنون وقد أشرق النور من وجوههم ومن بين أيديهم وعن أيمانهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد:١٢].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

قال الضحاك – رضي الله عنه – :"ليس أحد إلا يُعطَى نورًا يوم القيامة، فإذا انتهوا إلى الصراط، طفئ نور المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طُفِئَ نور المنافقين؛ فقالوا: ﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ وأخرج الطبري في "تفسيره" وابن أبي حاتم بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم مَن يؤتى نوره كالنخلة، ومنهم مَن يؤتى نوره كالرجل القائم، وأدناهم نورًا على إبهامه يطفأ مرة، ويَقد مرة".

حتى إن المنافقين في هذا اليوم العصيب، وقد أحاطت بهم الظلمة من كل مكان، حيث ذهبت مصادر الضوء، فالشمس قد كُوِّرت، والنجوم قد انكدرت، فيطلبون من المؤمنين أن يعطوهم من نورهم،

وفي هذا قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

وقفة: ووضاءة الوجه وإشراقه يكون من أثر الطاعة والوضوء.

- أما أثر الطاعة

يقول ابن عباس – رضي الله عنه – : "إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق".

وفي حديث أخرجه ابن عساكر: "الصلاةُ نور المؤمن"

- وأما أثر الوضوء:

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم -- يقول: «إن أمتي يُدعون يوم القيامة غُرًّا مُحَجَّلِين من آثار الوضوء».

قال الحافظ ابن حجر – رضي الله عنه – كما في فتح الباري (١/٢٣٦):

"غُرًّا: جمع: أغرّ"، أي ذو غُرَّة، وأصل "الغرَّة" لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر، والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه أمة محمد – رضي الله عنه – .

وقوله: "مُحَجَّلِين" من "التحجيل"، وهو بياض يكون في ثلاثة قوائم من قوائم الفرس، وأصله من الحِجل (بكسر الحاء)، وهو الخلخال، والمراد به هنا أيضًا النور". اهـــ

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة ﷺ: «أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتى مقبرة، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وودت أنَّا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، إخواننا الذين لم يأتوا بعدُ، فقالوا: كيف تعرف مَن لم يأت بعدُ من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌّ محجَّلة، بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإنهم يأتون غُرًّا مُحَجَّلِين من الوضوء، وأنا فرطهم[1] على الحوض».

وروى أحمد بإسناد صحيح عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«أنا أول مَن يُؤْذَن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول مَن يُؤْذَن له أن يرفع رأسه، فأنظرُ إلى ما بين يدي، فأعرف أمتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن شمالي مثل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله، كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: هم غُرٌّ محجَّلُون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذُرِّيتهم».

(صحيح الألباني في "مشكاة المصابيح": (٩٩/١)، حديث رقم:٢٩٩).

٤- يُحْشَرُون يوم القيامة وقد أظلَّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه:

ففي هذا اليوم العصيب عندما تقترب الشمس فوق الرءوس بقدر ميل أو ميلين، فتصهر الناس إلا الأتقياء والذين ذكرهم النبي – صلى الله عليه وسلم –.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«سبعةٌ يظلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّهُ: إمامٌ عادلٌ, وشابٌ نشأ في عِبادةِ الله، ورجُلٌ قلبُهُ معلَّقٌ بالمسجد إذا خرجَ منهُ حتَّى يعودَ إليه، ورجُلانِ تحابَّا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجُلٌ ذكرَ الله خاليًا ففاضت عيناهُ، ورجُلٌ دعتهُ امرأةٌ ذاتُ منصب وجَمال، فقال: إني أخاف الله رَبَّ العالمينَ، ورجُلٌ تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالهُ ما تَنْفقُ يمينُهُ».

والإظلال في ظلِّه ﷻ ليس مقصورًا على السبعة المذكورين في الحديث، فقد جاءت نصوص كثيرة تدل على أن الله يظلُّ غيرهم، وقد جمع الحافظ ابن حجر – رضي الله عنه – الخصال التي يظل الله تعالى أصحابها في كتاب سمَّاه "معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال"، ومن هذه الخصال:-

– المحبة في الله:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أُظلهم في ظلي، يوم لا ظلَّ إلا ظلي»

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان والحاكم والطبراني في "الكبير" عن معاذ ﷺ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «إن المتحابين في الله في ظلِّ العرش». (صحيح الجامع: ١٩٣٣)

وفي "كتاب الإخوان" لابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن عبادة بن الصامت ﷺ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «حقَّت محبتي على المتحابين، أظلهم في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظلي».

– ومن هذه الخصال: إنظار المعسر أو الوضع عنه:

---

(١) **فرطهم**: أي سابقهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخرج الإمام مسلم عن أبي اليسر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:
«مَن أنظر مُعسرًا أو وضع له؛ أظلَّه الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله».
(صحيح الجامع: ٦١٠٧)
وأخرج الإمام أحمد والدرامي عن أبي قتادة ﷺ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:
«مَن نفَّس عن غريمه، أو محا عنه؛ كان في ظل العرش يوم القيامة»(صحيح الجامع: ٦٥٧٦)

– ومن هذه الخصال الموصلة إلى الظلال: الصدقة:
فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
«كلُّ امرئٍ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس». (صحيح الجامع: ٤٥١٠)

يا عَرْشُ تحت ظِلِّكَ الحبيب يا ليت لي في الظِّل من نصيب

٥– تمر عليهم الخمسين ألف سنة كمقدار ما بين صلاتي الظهر والعصر:
فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
«يومُ القيامة على المؤمنين كَقَدْرِ ما بين الظهر والعصر» (الصحيحة:٢٤٥٦)،(صحيح الجامع: ٨١٩٣)
● بل جاءت بعض الروايات لتوضح أن هذا اليوم العصيب يمر على المؤمنين كقدر ساعة
فقد أخرج ابن حبان عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
«تجتمعون يوم القيامة، فيقال: أين فقراء هذه الأُمَّة؟ قال: فيقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا ابْتَلَيْنا فصبرنا، ووليت الأموال والسلطان غيرنا، فيقول الله ﷻ: صدقتم، قال: فيدخلون الجَنَّة قبل الناس، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان، قال: قالوا: فأين المؤمنين يومئذ؟ قال: توضع لهم كراسي من نور، وتظلل عليهم الغمام؛ يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار»
وقد قال تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٤]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- يأكل المؤمنين في أرض المحشر ويشربون:

فالله ﷻ قد أعدَّ للمؤمنين نُزلاً في أرض المحشر قبل أن يدخلوا الجَنَّة، حيث يطعمهم ويسقيهم، حتى لا يجدوا شيئًا من جوع هذا اليوم وعطشه

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم -:

«تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته [١] في السفر، نزلاً[٢] لأهل الجَنَّة، قال: فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك أبا القاسم، ألا أخبرك بنُزُل أهل الجَنَّة يوم القيامة؟ قال: بلى. قال: تكون الأرض خبزة واحدة، قال: فنظر إلينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، ثم ضحك[٣] حتى بدت نواجذه، قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلى، قال: إدامهم بالام [٤] ونون [٥]، قال: وما هذا؟ قال: ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفًا"

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"(١١/٤٥٥):

"ويستفاد من الحديث أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف، بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة، ويكون معنى قوله: "نزلاً لأهل الجَنَّة" أي الذين يصيرون إلى الجَنَّة.

- وأما شرابهم فإنهم يشربون من حوض النبي – صلى الله عليه وسلم - .

فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم - :

"حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، مَن شرب منه فلا يظمأ أبداً"

وذكر ابن رجب - رضي الله عنه - عن بعض السلف أنه قال:

"بلغنا أنه يوضع للصُّوام مائدة يأكلون عليها، والناس في الحساب، فيقولون: "يا رب نحن نُحاسَب وهم يأكلون،

---

(١) أي يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي.

(٢) نزلاً: هو ما يعد للضيف عند نزوله.

(٣) ضحك النبي لأنه كان قد أخبرهم بهذا من قبل.

(٤) بالام: *قال النووي* –رضي الله عنه–: "بالام" لفظة عبرانية معناها: "ثور"، وزيادة كبد الحوت وزائدها، قال عياض–رضي الله عنه– : "هي القطعة المنفردة المتعلقة بها، وهي أطيبه، ولهذا خُصَّ بأكلها السبعون ألف، ولعلهم الذين يدخلون الجَنَّة بغير حساب، فُضِّلوا بأطيب النزل، ويحتمل أن يكون عبَّر بالسبعين عن العدد الكثير، ولم يرد الحصر فيها.

(٥) النون: الحوت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونِمْتُم".

نمـــــاذج من أهل الإيمـــــان يوم القيـــــامة

١- حال الذين يُيَسِّرُون على المعسرين، ويسترون على المذنبين، ويُفَرِّجُون عن المكروبين:

فهؤلاء يُحْشَرُون يوم القيامة وقد يَسَّر الله أمرهم، وستر عيوبهم، ونفَّس كرباتهم، كيف لا؟ وهم الذين كانوا يقومون على مساعدة المحتاجين، والتيسير على المعسرين، وفك كُرب المكروبين.

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «مَن نفَّس عن مؤمن كُربة من كُرب الدنيا، نفَّسَ الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة، ومَن يسَّر على معسر؛ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومَن ستَرَ مسلمًا ستَره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبدُ في عون أخيه».

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومَن فرَّج عن مسلمٍ كربة؛ فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومَن ستر مسلمًا؛ ستره الله في الدنيا والآخرة».

وأخرج الإمام أحمد: "مَن ستر أخاه المسلم في الدنيا؛ ستره الله يوم القيامة"

(صحيح الجامع: ٦٢٨٧).

وأخرج البيهقي في "الشعب" عن أنس ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«مَن نصر أخاه بظهرِ الغيب؛ نصره الله في الدنيا والآخرة». (صحيح الجامع: ٦٥٧٤).

٢- حال مَن يتجاوز عن المُعْسِر:

ففي "الصحيحين" أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً تجاوز عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، قال: فلقى الله فتجاوز عنه».

وأخرج الحاكم عن حذيفة وعقبة بن عامر وأبي مسعود الأنصاري ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«أتى الله ﷻ بعبدٍ من عباده آتاه اللهُ مالاً، فقال لهُ: ماذا عملتَ في الدنيا؟ فقالَ: ما عملتُ منْ شيء يا ربِّ، إلا أنكَ آتيتني مالاً، فكنتُ أبايعُ الناسَ، وكانَ منْ خُلُقِي أن أُيسِّر على الموسرِ، وأُنْظِر المعسرِ، قال الله تعالى: أنا أحقُّ بذلك منكَ، تجاوزوا عنْ عبدي».

وأخرج النسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«إن رجلاً لم يعمل خيرًا قط، وكان يداين الناس، فيقول لرسوله: خذ ما تيسَّر، واترك ما عسر، وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنا؛ فلما هلك قال: هل عملت خيرًا قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام، وكنت أداين الناس، فإذا بعثته يتقاضى، قلت له: خذ ما تيسَّر، واترك ما عسر، وتجاوز، لعل الله أن يتجاوز عنا، قال الله: قد تجاوزت عنك».

٣- حال الشهداء والمرابطين في سبيل الله:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: حال الشهيد:

الشهيد يُبعَث آمنًا يوم الفزع الأكبر حينما يفزع الناس.

فقد أخرج الإمـــــام أحمد والترمذي وابن مـــاجه من حديث المقدام بن معدي كرب ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «للشهيد عند الله سبع خصال: يُغْفَر له في أوَّل دَفعة من دمه، ويرى مقعده من الجَنَّة، ويحلَّى حلَّةَ الإيمان، ويُزَوَّجُ اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجارُ من عذاب القبر، ويأمنُ من الفزع الأكبر، ويوضعُ على رأسه تاجُ الوقار، الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويشفعُ في سبعين إنساناً من أهل بيته». (صحيح الجامع: ٥١٨٢)

والشهيد يُبْعَث يوم القيامة وجرحه يتفجر دمًا اللون لون الدم، والريحُ ريحُ المسك.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

«والذي نفسي بيده، لا يُكْلَم أحدٌ في سبيل الله، والله أعلم بمَن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم، والريح ريح المسك».

قال الحافظ ابن حجر – رضي الله عنه – كما في "فتح الباري" (٢٠/٦) قال العلماء:

"الحكمة من بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله – تعالى-" اهـــ

وجاء في رواية أخرى عند الترمذي والنسائي وأبي داود عن معاذ بن جبل ﷺ أن سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: «مَن قاتل في سبيل الله فواق ناقة[1]، فقد وجبت له الجَنَّة، ومَن جُرح جرحًا في سبيل الله، أو نكب نكبة[2]، فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها الزعفران، وريحها المسك"

ثانيًا: حال المرابط في سبيل الله:

والمرابط في سبيل الله يُبْعَث أيضًا يوم القيامة آمناً يوم الفزع الأكبر حين يفزع الناس.

فقد أخرج الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«رباطُ يومٍ خيرٌ من صيام دهرٍ، ومَن مات مرابطًا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغُدِيَ عليه برزقه، وريح عليه من الجَنَّة، ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله»

(صحيح الجامع: ٣٤٧٩).

أخرج ابن ماجه عن أنس ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«مَن راح روحة في سبيل الله؛ كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكًا يوم القيامة»

(صحيح الجامع: ٦٢٦٠).

---

(١) فواق ناقة: والفواق هو ما بين الحلبتين.

(٢) نكب نكبة: أي حادثة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
«مَن مات مرابطًا في سبيل الله؛ أجرى الله عليه عمله الصالح الذي كان يعمل عليه، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتَّان، وبعثه الله يوم القيامة آمنًا من الفزع»

(صحيح الجامع:٦٥٤٤)

٤- حال مَن استلم الحجر الأسود:
فكلُّ مَن ذهب إلى بيت الله الحرام واستلم الحجر الأسود، فإنه يأتي يوم القيامة شاهداً له.
فقد أخرج ابن حبان والحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
«إن لهذا الحجر لسانًا وشفتين يشهد لَمن استلمه يوم القيامة بحق» (صحيح الجامع: ٢١٨٤)
وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال:
«ليأتينَّ هذا الحجر يوم القيامة، له عينان يُبصر بهما، ولسانٌ ينطق به يشهد على مَن استلمه بحق»
(صحيح الجامع: ٥٣٤٦)

٥- حال أهل البلاء:
الله ﷻ يعطي أهل البلاء الصابرين الثواب والأجر الجزيل، حيث يتمنَّى أهل العافية يوم القيامة أن لو قرضت جلودهم بالمقاريض، وذلك ممَّا يرون من ثواب أهل البلاء.
وقد أخرج الترمذي من حديث جابر ﷺ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
«يودُّ أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قُرضت في الدنيا بالمقاريض»
(صحيح الجامع:٨١٧٧)

٦- حال الرحماء يوم القيامة:
الراحمون يرحمهم الله يوم القيامة وكفى بهذا فضلاً.
فقد أخرج البخاري في "الأدب المفرد" والطبراني في "الكبير" أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
«مَن رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة».

٧- حال مَن ترك اللباس تواضعًا:
أخرج الترمذي والحاكم عن معاذ بن أنس ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
«مَن ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه؛ دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق، حتى يخيره من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها». (صحيح الجامع: ٦١٤٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- حال من مات ملبيًا:

فمَن ذهب إلى بيت الله الحرام لأداء الحج أو العمرة؛ ثم أدركهُ الموت أثناء نسكه؛ فإنه يُبْعَث يوم القيامة ملبيًا، ودليل ذلك:-

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال:

«بينا رجل واقف مع النبي – صلى الله عليه وسلم - بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته[1]، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم - : اغسلوه بماء وسدر، وكَفِّنُوه في ثوبين – أو قال: في ثوبيه- ولا تُخمِّروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة يُلبِّى».

وصدق الحبيب النبي – صلى الله عليه وسلم - حيث قال كما عند مسلم في "صحيحه" من حديث جابر ابن عبد الله - رضي الله عنه - : «يبعث كُلُّ عَبْدٍ على ما مات عليه».

٩- حال مَن يحافظ على صلاة العشاء والفجر:

أخرج أبو داود والترمذي عن بريدة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«بشِّر المشَّائين في الظلم إلى المساجد، بالنور التام يوم القيامة». (صحيح الجامع: ٢٨٢٣)

(١) وقص: وقصتْ الدابة براكبها، أي رمت به، فكسرت عنقه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠- حال مَن يحافظ على صلاة الجُمعة:

أخرج االبيهقي والحاكم وابن خزيمة بسند حسن عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - : "تُحشرُ الأيامُ على هيئتها، وتُحشرُ الجمعة زهراء منيرة، أهلها يحفُّون بها كالعروس تهدى إلى خدرها، تضيء لهم؛ يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضاً، وريحهم كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان لا يطرقون تعجباً حتى يدخلوا الجنة، لا يخالطهم أحدٌ إلا المُؤذِّنون المُحْتسِبون" (حسَّنه الألباني في صحيح الترغيب)

١١- حال مَن يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا:

العادلون يوم القيامة في مقام رفيع، يجلسون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، ففي "صحيح مسلم" عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«ما من أمير عشرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكَّه العدل أو يوبقه الجور»

(صحيح الجامع: ٥٦٩٥)

١٢- حـــال الكاظمين الغيظ:

إن الإسلام يعدُّ كظم الغيظ خُلقًا إسلاميًا راقيًا يستحق صاحبه التكريم، فالجَنَّة التي عرضها السموات والأرض والتي أعدت للمتقين، ومن صفات المتقين كظم الغيظ، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وفي يوم القيامة يدعو رب العِزَّة مَنْ كظم غيظه على رءوس الخلائق، ثم يخيره في أي الحور العين شاء، روى الترمذي وأبو داود عن معاذ بن أنس عن أبيه قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«مَن كظم غيظًا، وهو قادر على أن يُنْفِذَهُ؛ دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة، حتى يُخيِّره في أي الحور العين، يزوجه منها ما يشاء» (صحيح الجامع: ٦٥٢٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣- حال الذين يحفظون القرآن، وخصوصاً سورة البقرة وآل عمران:

أخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«يأتي القرآنُ وأهلُهُ الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تقدمُهُ سورة البقرة وآل عمران، يأتيان كأنهما غيايتان وبينهما شَرْقٌ، أو كأنهما غمامتان سوداوان، أو كأنهما ظُلَّتان من طير صواف يجادلان عن صاحبهما».

١٤- حال مَن اعتق الرقاب المسلمة:

من الأعمال الكريمة التي يتمكَّن صاحبها من اقتحام العقبات في يوم القيامة، عتق الرقاب

قال تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد:١١- ١٣].

وقد ساق ابن كثير في تفسير هذه السورة جملة من الأحاديث منها:-

- ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«مَن أعتق رقبةً مؤمنة؛ أعتق الله بكل إرب - أي عضو- منها إربًا منه من النار، حتى إنه ليعتق باليد اليدَ، وبالرِّجْل الرِّجْل، وبالفرج الفرجَ»، فقال علي بن الحسين ﷺ: "أأنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ فقال سعيد: نعم. فقال علي بن الحسين ﷺ لغلام له أفره غلمانه: ادع مطرفًا، فلما قام بين يديه قال: اذهب فأنت حر لوجه الله" (وقد رواه البخاري ومسلم)

- وعند مسلم: "أن هذا الغلام الذي أعتقه علي بن الحسين زين العابدين كان قد أعطي فيه عشرة آلاف درهم".

- وأخرج ابن جرير عن أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي قال: سمعت رسول الله - رضي الله عنه - يقول: «أيَّما مسلم أعتق رجلاً مسلمًا؛ فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظمًا من عظام محرّره من النار، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة؛ فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظمًا من عظامها من النار».

- وأخرج الإمام أحمد عن عمرو بن عبسة أنه حدَّثهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

«مَن بني مسجدًا ليذكر الله فيه، بنى الله له بيتًا في الجَنَّة، ومن أعتق نفسًا مسلمة كانت فديته من جهنم، ومن شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة».

- وأخرج أبو داود وابن حبان عن أبي نجيح السلمي ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

«أيما رجُلٍ مُسلمٍ أعتق رجُلاً مُسلمًا، فإن الله تعالى جاعلٌ وقاءَ كل عظم من عظامه عظمًا من عظام محرِّره من النار، , وأيما امرأةٍ اعتقت امرأةً مسلمةً، فإن الله تعالى جاعلٌ وقاءَ كل عظم من عظامها عظمًا من عظام محَرِّرتها من النارِ يوم القيامة» (صحيح الجامع: ٢٧٢٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥- حـــــال المؤذنيـــــن:

من الذين يظهر فضلهم في يوم القيامة المُؤَذِّنون، فهم أطول الناس أعناقًا في ذلك اليوم

روى مسلم في "صحيحه" عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله - رضي الله عنه - يقول:

«المُؤَذِّنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة» وطول العنق جمال، ثم هو منـــــاسب لما قاموا به من عمل، حيث كانوا يُبَلِّغون الناس بأصواتهم كلمات الأذان التي تعلن التوحيد وتدعو للصلاة، وقيل: "إن معنى الحديث أنهم أكثر الناس تشوفًا إلى رحمة الله تعالى، لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فمعناه كثرة ما يرونه من الثواب، والمؤذن يشهد له في ذلك اليوم كل شيء سمع صوته، عندما كـــــــان يرفع صوته بالأذان في الدنيـــــــا، روى البخـــــاري فـــــــي "صحيحه" أن أبا سعيد الخدري قـــــال لعبد الرحمن بن صعصعة: "إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذَّنت في الصلاة، فارفع بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة".

- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«المُؤَذِّن يُغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطبٍ ويابس».

١٦- حال مَن يشيبون في الإسلام:

يكون الشيب نورًا لصاحبه في يوم القيامة، كما صحَّت بذلك الأحاديث

- ففي "سنن الترمذي والنسائي" عن كعب بن مُرَّة أن رسول الله - رضي الله عنه - قال:

«مَن شاب شيبة في الإسلام؛ كانت له نورًا يوم القيامة». (صحيح الجامع: ٦٣٠٧)

وفي "مسند أحمد" و"سنن الترمذي والنسائي" وابن حبان عن عمرو بن عبسة قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - : «مَن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورًا يوم القيامة» (صحيح الجامع:٦٣٠٨)

- وروى البيهقي في "شعب الإيمان" بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - : «الشيب نور المؤمن، لا يشيب رجل شيبة في الإسلام؛ إلا كانت له بكل شيبة حسنة، ورفع بها درجة».

- وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تنتفوا الشيب، فإنه نور يوم القيامة، مَن شاب شيبة في الإسلام كانت له بكل شيبة حسنة، ورفع بها درجة».

- وأخرج أبو داود عن ابن عمر - رضي الله عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«لا تنتفوا الشيب، ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام؛ إلا كانت له نورًا يوم القيامة»

(صحيح الجامع:٧٤٦٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثًا: حال عصاة المؤمنين يوم القيامة[1]

١- حال الذين لا يُؤدُّون الزكاة:

والزكاة هي حق المال، وهي من حقوق الله الكبرى، والذين لا يؤدون زكاة أموالهم يُعذَّبون بهذه الأموال التي لم يخرجوها في الموقف العظيم، وقد أخبرت النصوص أن عذابهم بها على وجوه:-

الأول: أن يمثل لصاحب المال ماله شجاعًا أقرع[2]، له زبيبتان[3]، فيُطَوِّق عنقه، ويأخذ بلهزمتي صاحبه، قائلاً له: أنا مالك، أنا كنزك.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول - رضي الله عنه - :

«مَن آتاه الله مالاً فلم يؤدِ زكاته، مثل ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه: يعني بشدقيه، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا:

﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

وهذا الطوق عبارة عن ثعبان سيلتف حول أعناقهم يوم القيامة. [آل عمران:١٨٠]

الثاني: أن يُوْتَى بالمالِ نفسه الذي منع زكاته، فإن كان من الذهب والفضة جعل صفائح من نار، ثم عذب به صاحبه، وإن كان المال حيوانًا: إبلاً أو بقرًا أو غنمًا، أرسل على صاحبه فعُذِّب به، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[التوبة:٣٤-٣٥]

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه -:

«ما من صاحبِ ذهبٍ ولا فضة لا يؤدي فيها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت عليه، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجَنَّة وإما إلى النار، قيل: يا رسول الله، فالإبل؟ قال: ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبُها يوم وردها، إلا إذا كان يوم القيامة، بطح لها بقاع قرقر[4]، أوفر ما

---

(١) القيامة الكبرى للدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر، بتصرف.

(٢) والشجاع الأقرع: الحَيَّة الذكر المتمعط شعر رأسه لكثر سُمّه.

(٣) زبيبتان: هما نقطتان سوداوان فوق عيني الحية.

(٤) بطح لها بقاع قرقر: بسط لها ومد لها بأرض مستوية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت، لا يفقد منها فصيلاً واحداً، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مرَّ عليه أولاها رد عليه أخراها [1]، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجَنَّة وإما إلى النار، قيل: يا رسول الله، فالبقر والغنم؟ قال: ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي فيها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر، لا يفقد منها شيئًا، ليس فيها عَقْصاء [2] ولا جَلْحاء [3] ولا عَضْباء [4]، تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مرَّ عليه أولاها رد عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضي الله بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجَنَّة وإما إلى النار».

٢- حـــــال المتكبِّرين يوم القيامة:

الكبر ذنبه كبير وإثمه عظيم، والله يبغض أصحابه أشد البغض، وعندما يبعث الله العباد يحشر المتكبرون في صورة مهينة ذليلة، ففي الحديث الذي يرويه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - : «يُحشَر المتكبِّرون أمثال الذر[5] يوم القيامة، في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يُسمَّى بولس تعلوها نار الأنيار يُسقون من عصارة أهل النار».

وفي رواية أخرى عند الترمذي أن الحبيب النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«المتكبرون يوم القيامة كالذر تطؤهم الخلائق بالأقدام».

---

(١) *قال النووي في "شرح مسلم" قوله ﷺ:* «كلما مرَّ عليه أولاها ردَ عليه أخراها» هكذا هو في جميع الأصول في هذا الموضع، *قال القاضي عياض:* قالوا: هو تغيير وتصحيف، وصوابه ما جاء بعده في الحديث الآخر من رواية سهيل عن أبيه، وما جاء في حديث المعرور بن سويد عن أبي ذر: "كلما مر عليه أخراها رد عليه أولاها" وبهذا ينتظم الكلام.

(٢) العقصاء: الملتوية القرون.

(٣) الجلحاء: التي لا قرون لها.

(٤) العضباء: التي انكسر قرنها الداخلي.

(٥) الذر: صغار النمل، وصغار النمل لا يعبأ بها الناس، فيطؤونه بأرجلهم وهم لا يشعرون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- حـــــــــال مَن كتم علمًا:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّـــارَوَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة:١٧٤-١٧٥].

وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«مَن سُئل عن علم فكتمه؛ ألجمه الله يوم القيامة بلجامٍ من نار». (صحيح الجامع: ٦٢٨٤)

٤- حال الأثرياء المنعمون الذين يتقلبون في ألوان النعيم وينسون المساكين:

فالمقصود بالأثرياء هنا: الذين يركنون إلى الدنيا، ويطمئنون إليها، ويكثرون من التمتع بنعيمها، فهؤلاء يُضيَّق عليهم يوم القيامة، فقد أخبر الرسول - رضي الله عنه - أن الذي يكثر شبعه في الدنيا، يطول جوعه يوم القيامة، ففي "سنن الترمذي" و"سنن ابن ماجه" و"مستدرك الحاكم" أن الرسول - رضي الله عنه - قال لأحد أصحابه: «كُفَّ عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة»

(السلسلة الصحيحة: ٣٤٣)،(صحيح الجامع: ٤٤٩١)

كما أخبر أن أصحاب المال الكثير والمتاع الدنيوي الواسع يكونون أقل الناس أجرًا في يوم القيامة، ما لم يكونوا قد بذلوا أموالهم في سبل الخيرات، ففي "الصحيحين" عن أبي ذر ﷺ قال:

«إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة، إلا مَن أعطاه الله تعالى خيرًا، فنفَحَ فيه بيمينه وشماله، وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيرًا». (صحيح الجامع: ١٩٥٤)

وقلة الحسنات تؤخرهم، وتجعل الآخرين يتقدمونهم، بعدما كانوا في الدنيا مقدمين، ففي "سنن ابن ماجه" عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة، إلا من قال بالمال هكذا، وهكذا، وكسبه طيب»

(السلسلة الصحيحه: ١٧٦٦)، (صحيح الجامع: ٢٧٨٥).

وأخبرنا الرسول - رضي الله عنه - أن الذين أثقلوا أنفسهم بالنعيم الدنيوي، والغنى والثراء لا يستطيعون أن يتجاوزوا في يوم القيامة العقبات والأهوال، ففي "شعب الإيمان" بسند صحيح عن أم الدرداء - رضي الله عنه - قالت: قلت لأبي الدرداء:"ما لك لا تطلب كما يطلب فلان؟ فقال: إني سمعت رسول الله - رضي الله عنه - يقول: إن أمامكم عقبة كؤودًا لا يجوزها المثقلون».

٥- حـــــال الذين لا يخشون الله بالغيب:

أخرج ابن ماجه من حديث ثوبان قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«لأعلَمَنَّ أقوامًا منْ أُمَّتي، يأتونَ يومَ القيامة بحسنات أمثال جبال تهامةَ بيضاءَ، فيجعلُها الله هباءً منثورًا، أما إنهم إخوانُكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قومٌ إذا خَلَوْا بمحارم الله انتهكوها».
(صحيح الجامع: ٥٠٢٨)

٦- حـــال القـــاتـــل:

أخرج الترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي — صلى الله عليه وسلم - قال:

«يجئ المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تَشْخَبُ دمًا، فيقولُ:

يا ربِّ! سل هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه من العرش» (صحيح الجامع: ٨٠٣١)

وأخرج الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي — صلى الله عليه وسلم - قال:

«يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، متلبياً قاتله بيده الأخرى، تَشْخَبُ أوداجه دمًا، حتى يأتي به العرش، فيقولُ المقتول لرب العالمين: هذا قتلني، فيقول الله للقاتل: تَعِسْتَ، ويُذْهَب به إلى النار»

ونقل الحافظ ابن حجر - رضي الله عنه - في "فتح الباري"(١٢/١٩٦)، عن ابن العربي - رضي الله عنه - أنه قال:

"ثبت النهي عن قتل البهيمة بغير حق والوعيد في ذلك، فكيف بقتل الآدمي؟ فكيف بالمسلم، فكيف بالتقي الصالح؟.

- وقد توعَّد رب العالمين في كتابه الكريم قاتل النفس بوعيد شديد، فقال تعالى:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [النساء:٩٣]

٧- حـــال المغتـــاب:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أنس ﷺ عن النبي — صلى الله عليه وسلم - قال:

«لما عرج بي ربي ﷻ مررت بقوم لهم أظفار من نحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»

(صحيح الجامع: ٥٢١٣)

قال الطيبي - رضي الله عنه - : "لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات؛ جعلها جزاء مَن يقع في أعراض المسلمين إشعارًا بأنهما ليستا من صفات الرجال، بل هما من صفة النساء في أقبح حالة وأبشع صورة.

روي في الحديث الذي أخرجه أبو يعلى في "مسنده"عن أبي هريرة ﷺ عن النبي — صلى الله عليه وسلم - قال:

«مَن أكل لحم أخيه في الدنيا قُرب له يوم القيامة، فيقال له: كله ميتًا كما أكلته حيًّا؛ فيأكله ويكلح ويصيح»

(وذكره الحافظ في "الفتح":١٠/٤٨٥، كتاب "الأدب"، باب الغيبة)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- حال الذين يكثرون من اللعن:

فالذي يكثر من اللعن في الدنيا؛ يحرم يوم القيامة أن يكون من الشفعاء أو الشهداء.

أخرج الإمام مسلم عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة».

٩- حال مَن يغفل عن ذكر الله:

أخرج أبو داود والحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

"ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرةً يوم القيامة" (صحيح الجامع:٥٧٥٠)

١٠- حال المُصَوِّرين:

أخرج الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم» (صحيح الجامع: ٩٩٩)

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة- رضي الله عنه - قالت: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«إن أصحاب هذه الصُّور يُعذَّبون يوم القيامة، فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم».

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة: بكلِّ جبَّار عنيد، وبكلِّ مَن دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصوِّرين».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١-حال الذي يمنع الأجير حقه:

لقد رغَّب النبي – صلى الله عليه وسلم – في سرعة إعطاء الأجير حقه فقال – رضي الله عنه – :

«أعطوا الأجير أجرهُ قبلَ أن يجفَّ عرقه»

(أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمرو – رضي الله عنه – وهو في صحيح الجامع: ١٠٥٥)

فمَن خان تلك الأمانة؛ يجني الحسرة في الدنيا، بدعوة المظلوم ونزع البركة من ماله وأولاده، وأما حسرته في الآخرة، فقد أخبر عنها النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله: «قال الله تعالى: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة – وذكر منهم: ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه و لم يعطه أجره»

(أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ)

١٢-حال الغادر وفضيحته يوم القيامة:

عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – رضي الله عنه – :

«إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر[١] لواء[٢]، فقيل: هذه غدرة فلان ابن فلان» (رواه مسلم)

فالغادر ترفع له راية تسجل عليها غدرته، فيفضح بذلك يوم القيامة، وتجعل هذه الراية عند مؤخرته، ففي "صحيح مسلم" عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله – رضي الله عنه – :

«لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة».

وكلما كانت الغدرة كبيرة عظيمة؛ كلما ارتفعت الراية التي يفضح بها في يوم الموقف العظيم،

ففي "صحيح مسلم" عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله – رضي الله عنه – :

«لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة»، وأمير العامة هو الحاكم أو الخليفة، وكانت غدرته كذلك لأن ضرره يتعدى إلى خلق كثير، ولأن الحاكم أو الوالي يملك القوة والسلطان فلا حاجة به إلى الغدر. وقد جعل الله العقاب بهذا اللون من العقوبة على طريقة ما يعهدهُ البشر ويفهمونه؛ وقد كانت العرب ترفع للغادر في المحافل ومواسم الحج، وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته.

("التذكرة" للقرطبي: صـ٢٩٧، بتصرف واختصار)

---

(١) **الغادر: الذي يواعد على أمر، ولا يفي به.**

(٢) **اللواء: الراية العظيمة، لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب، أو صاحب دعوة الجيش، ويكون الناس تبعًا له. (شرح النووي على مسلم: ٤٢/١١).**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣-حـــــال المُرابي يوم البعث:

قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾

[البقرة: ٢٧٥]

فالذين يأكلون الربا لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له. يقول ابن عباس – رضي الله عنه – : "آكل الربا يُبعَث يوم القيامة مجنونًا يخنق"

١٤-حال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء:١٠].

ونقل ابن كثير – رضي الله عنه – في كتابه "الكبائر" (صـــ١١٨) عن السدي أنه قال:

"يُحشر آكل مال اليتيم ظلمًا يوم القيامة، ولهب النار يخرج من فيه- فمه- ومن مسامعه وأنفه وعينه، كل مَن رآه يعرفه أنه آكل مال اليتيم".

١٥- حـــــال تـــــارك الصلاة:

عندما يكشف الله تعالى عن ساقه في أرض المحشر؛ فيسجد له كلُّ مَن كان يسجد له في الدنيا، أما مَن كان لا يعفِّر وجهه لله ولا يسجد في الدنيا، فإنه لا يستطيع أن يسجد في الآخرة، وكذلك مَن كان يسجد رياءً وسمعة.

فقد أخرج البخاري عن أبي سعيد ﷺ قال: سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول:

«يكشف ربنا عن ساقه؛ فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى مَن كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحداً».

ويقول ربنا – رضي الله عنه – موضحًا هذا المشهد المهيب: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢-٤٣].

قال سعيد بن المسيب:

"كانوا يسمعون (حي على الصلاة... حي على الفلاح) فلا يجيبون وهم أصحاء سالمون".

فهـــــذا حـــــال تارك الصلاة عندما تنكشف له الحقائق يوم القيامة، يريد أن يسجد فيُحال بينه وبين السجود لله ﷻ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أضف إلى هذا أن تارك الصلاة سيُحشَر يوم القيامة مع قارون أو فرعون أو هامان أو أُبي بن خلف

فقد أخرج الإمام أحمد بسندٍ جيد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال عن الصلاة:

"مَن حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومَن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي بن خلف"

قال بعض العلماء – رحمهم الله –: "وإنما يُحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة لأنه إنما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته، فإن اشتغل بماله حُشر مع قارون، وإن اشتغل بملكه حُشِر مع فرعون، وإن اشتغل بوزارته حُشِر مع هامان، وإن اشتغل بتجارته حُشِر مع أُبي بن خلف تاجر الكفار بمكة" (الكبائر للإمام الذهبي)

١٦- حـــــال الحاكم الذي يحتجب عن رعيته:

أخرج أبو داود وابن ماجه عن ابن مريم الأزدي ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«مَن ولي من أمور المسلمين شيئًا، فاحتجب دون خلَّتِهم وحاجتهم، وفقْرِهم وفاقتهم، احتجب اللهُ عنه يوم القيامة، دون خلَّتِه وحاجته، وفاقته، وفقره» (صحيح الجامع: ٦٥٩٥)

١٧- حـــــــال الغـــــال وعقوبته:

والغلول: هو الأخذ من الغنيمة قبل أن تُقسَّم، أو هو الأخذ من الغنيمة على وجه الخفية، وهو ذنب يخفي تحته شيئًا من الطمع والأثرة، وقد توعَّد الله ﷻ الغـــــالَّ بفضحه يوم القيـــــــامة على رءوس الأشهاد، وذلك لتحميله ما غلَّه في ذلك اليوم﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٦١]

يقول القرطبي – رضي الله عنه – في تفسير هذه الآية: "أي يأتي به حاملاً له على ظهره وعلى رقبته، معذبًا بحمله وثقله، ومرعوبًا بصوته، وموبخًا بإظهار خيانته على رءوس الأشهاد". (تفسير القرطبي: ٩/٢٥٦)

- ومن الغلول غلول الحكام والموظفين والعمال والولاة من الأموال العامة، وقد وضَّح الرسول – رضي الله عنه – كيف يحمل الغالون يوم القيامة ما غلُّوه في أكثر من حديث.

فقد أخرج البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة ﷺ قال: "قام فينا رسول الله – رضي الله عنه – ذات يوم، فذكر الغلول فعظمه، وعظم أمره، ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله، أغثني فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، يقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رأسه رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت [1]، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك"

(المشكاة:٢/٤٠١)

وأخرج الطبراني في "معجمه الكبير"، والبيهقي في "السنن" والحميدي في "مسنده":

"أن الرسول – رضي الله عنه – استعمل عبادة بن الصامت على الصدقة، ثم قال له: «اتق الله يا أبا الوليد أن تأتي يوم القيامة ببعير تحمله على رقبتك، له رغاء [2]، أو بقرة لها خوار [3] ، أو شاة لها ثؤاج»

(السلسلة الصحيحة: ٨٥٧)

وفي رواية عند الإمام أحمد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«مَن غلَّ بعيرًا أو شاةً أتى يحمله يوم القيامة» (صحيح الجامع: ٦٤٠٩)

وقد ساق ابن كثير– رضي الله عنه – في "تفسيره" (١٤٥/٢):

"الأحاديث المرهبة من الغلول، ومنها أحاديث غلول العمال من الصدقات، وساق حديث أبي حميد عبد الرحمن الساعدي، قال: "استعمل رسول الله – رضي الله عنه – رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللتيبة[4] على الصدقة، فجاء، فقال: هذا لكم وهذا أُهدي ليَّ".

فقام رسول الله – رضي الله عنه – على المنبر، فقال: «ما بال العامل نبعثه على عمل، فيقول، هذا لكم، وهذا لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه، فينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا يأتي أحدكم منها بشيء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته، إن كان بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر[5]، ثم رفع يديه حتى رؤى عُفْرةُ إبطيه [6]، فقال: اللهم هل بلغت ثلاثًا".

وأخرج الإمام مسلم عن عدي بن عميرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«مَن استعملناه منكم على عملٍ؛ فكَتَمَنا مخيطًا فما فوقه، كان ذلك غُلُولاً يأتي به يوم القيامة».

(صحيح الجامع: ٦٠٢٤)

---

(١) الصامت: الذهب والفضة.

(٢) الرغاء: صوت الإبل.

(٣) الخوار: صوت البقرة.

(٤) ابن اللتيبة: نسبة لبني لتب واسمه عبد الله.

(٥) تيعر: تصيح، واليعار هو صوت الشاة.

(٦) عفرة أبطية: بياضها الذي ليس بناصع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨-حـــــــال غـــاصب الأرض:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنه - قالت: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«مَن ظلم قيدَ شبرٍ من الأرض طوَّقه من سبع أرضين».

- وفي رواية عند أبي يعلى عن الحكم بن الحارث السلمي ﷺ أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«مَن أخذ من طريق المسلمين شبرًا؛ جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين».

وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٦١].

- وأخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" عن يعلى بن مرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«مَن أخذ من الأرض شيئًا ظلماً؛ جاء يوم القيامة يحمل تُرابها إلى المحشر».

(صحيح الجامع: ٥٩٨٤)

- وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«مَن أخذ من الأرض شيئًا بغير حقه؛ خُسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

وأخرج الطبراني في "الكبير" عن يعلى بن مرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

«أيما رجل ظلم شبرًا من الأرض؛ كلَّفه الله تعالى أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين، ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس».

١٩- حـــــال مَن قذف مملوكه:

- أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«مَن قذف مملوكه بالزنا؛ يقام عليه الحد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال».

- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

"مَن قذف مملوكه وهو برئ مما قال؛ جُلد يوم القيامة حدًّا، إلا أن يكون كما قال، فإن كان هذا هو الحال مع المملوك، فكيف بالحرة الطاهرة؟".

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٣-٢٤].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠- حال الذي لا يعدل بين أزواجه:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«مَن كانت له امرأتان؛ فمال إلى إحداهما؛ جاء يوم القيامة وشقه مائل» (صحيح الجامع:٦٥١٥)

٢١- حال أهل البدع والأهواء:

ففي يوم القيامة هذا اليوم العصيب؛ يقف الناس خمسين ألف سنة، حفاة عراة غرلاً، والشمس فوق رءوسهم بمقدار ميل أو ميلين، وتتقطع الأعناق من شدة العطش، وإذا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – يسقي من حوضه أقوامًا من أُمَّتِه، ويتقدَّم نفر من هذه الأُمَّة إلى الحوض ليشربوا، حتى إذا دنوا منه أُبْعِدوا عنه ومنعتهم الملائكة؛ فلم يتمكنوا من الشرب، وهؤلاء هم أهل البدع والأهواء، الذين أحدثوا في دين الله ما ليس منه.

فقد أخرج البخاري ومسلم، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «ألا إنه سَيُجاء برجال من أُمَّتِي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب، أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك...».

٢٢- حال ذي الوجهين:

شرُّ الناس يوم القيامة المُتَلَوِّن الذي لا يثبت على حال واحدة وموقف واحد، فيأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه، روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – رضي الله عنه – : «تجدون شرَّ الناس يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه».

ورد في بعض الأحاديث أن هذا الصنف من الناس يكون له لسان من نار يوم القيامة

فقد أخرج أبو داود واللفظ له، والبخاري في "الأدب المفرد"، والدارمي، وأبو يعلى... وغيرهم عن عمَّار بن ياسر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – رضي الله عنه – :

«مَن كان له وجهان في الدنيا؛ كان له يوم القيامة لسانان من نار ».

(السلسلة الصحيحة:٨٩٢)،(صحيح الجامع:٦٤٩٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٣- حال الذي يسأل الناس وعنده ما يغنيه:

ومن الصور البشعة: صورة أولئك الذين يعيشون عالة على خلق الله، ويسألونهم من غير ذي حاجة، فيأتون يوم القيامة وليس في وجوههم لحم.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

"ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مُزْعة لحم"

أو يبعث وفي وجهه خموش أو كدوش، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي والدارمي... وغيرهم، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«مَن سـألَ وله ما يُغنيه، جاءت مسألته يوم القيامة خدوشًا أو خموشًا أو كدوحًا في وجهه [1]، قيل: يا رسول الله، وما يُغنيه؟ قال: خمسون درهمًا، أو قيمتها من الذهب».

(السلسلة الصحيحة: ٤٩٩)

- وفي رواية قال- رضي الله عنه - : «مَن سألَ الناسَ وله ما يُغنيه، جاء يومَ القيامةِ ومسألتُه في وجهه خموشٌ، أو خُدوشٌ، أو كُدوحٌ، قيل: وما الغنى؟ قال: خمسون درهمًا، أو قيمتُهاَ من الذهب»

(صحيح الجامع: ٦٢٧٩)

- أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن سهل بن الحنظلية ﷺ قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - :

«مَن سأل شيئًا وعنده ما يُغنيه، فإنما يستكثُر من جمرِ جهنَّم، قالوا: وما يُغنيهِ؟ قال: قدْر ما يغدِّيه ويعشيه»

(صحيح الجامع: ٦٢٨٠)

- وفي "مسند الإمام أحمد" عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - :

«مسألة الغنيِّ شَيْنٌ في وجهه يوم القيامة». (صحيح الجامع: ٥٨٧١)

- أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - :

«مَن سأل الناسَ أموالهم تكثُّرًا، فإنما يَسألُ جمر جهنَم، فليستقلَّ منه أو ليستكْثِر»

(صحيح الجامع: ٦٢٧٨)

---

(١) هذه الألفاظ متقاربة المعاني، جمع (خمش) و(خدش) و(كدح)، *قال الخطابي*: "الخموش هي الخدوش، يقال: "خمشت المرأة وجهها" إذا خدشته بظفر أو حديدة... أو نحوها، والكدوح: الآثار من الخدوش والعض... ونحوه، والخمش أبلغ في معناه من الخدش، وهو أبلغ من الكدح، إذا خمش في الوجه، الخدش في الجلد، والكدح فوق الجلد. انتهى ملخصًا من «عون المعبود».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٤- حال الذي يبصق (يتفل) تجاه القبلة:

جهة القبلة محترمة مقدسة، ولذا فقد جاءت الأحاديث ناهية عن استقبال القبلة واستدبارها حال البول والغائط.

ومما نهى عنه الرسول – صلى الله عليه وسلم – البصاق تجاه القبلة، وأخبرنا أن الذي يتنخَّم تجاه القبلة يأتي يوم القيامة ونخامته في وجهه، فقد روى البزار في مسنده، وابن حبان، وابن خزيمة في "صحيحيهما" عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «تُبعَث النخامة في القبلة يوم القيامة، وهي في وجه صاحبها».

(صحيح الجامع: ٢٩١٠)

وروى أبو داود في "سننه" وابن حبان في "صحيحه" عن حذيفة بن اليمان ﷺ عن رسول الله – رضي الله عنه – قال: «مَن تَفَلَ تجاه القبلة؛ جاء يوم القيامة وتفلُه بين عينيه» وإسناده صحيح.

(السلسلة الصحيحة: ٢٢٢)،(صحيح الجامع: ٦١٦٠)

٢٥- حال مَن يكذب في حلمه:

يعاقب الذي يكذب في حلمه يوم القيامة بأن يكلف بأن يعقد بين شعيرتين، والذي يستمع إلى قوم كارهون يعاقب بأن يصب الآنك في أذنيه يوم القيامة، والآنك: الرصاص.

روى البخاري في "صحيحه" عن ابن عباس – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«مَن تحلَّم بحلم لم يره كُلِّف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، أو يفرُّون منه، صُبَّ في أذنه الآنك يوم القيامة[1]».

٢٦- حال مَن شرب الخمر و لم يتب منه:

أخرج ابن ماجه عن ابن عمرو – رضي الله عنه – قال: قال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«مَن شربَ الخمرَ وسكِر؛ لم تقبَل له صلاةٌ أربعين صباحًا، فإن ماتَ دخلَ النارَ، فإن تابَ اللهُ عليه، وإن عادَ فشربَ فسكِر؛ لم تقبل له صلاةٌ أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار وإن تابَ الله عليه، وإن عادَ فشربَ فسكِر لم تقبل له صلاةٌ أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار، وإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد كان حقًّا على الله أن يَسقيهُ من ردغة الخبالِ يومَ القيامة: عُصارة أهلِ النارِ» (صحيح: الجامع:٦٣١٣)

(١) الآنك: الرصاص المذاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٧- حال مَن لبس ثوب شهرة:

أخرج الإمام أحمد عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

«مَن لبس ثوب شهرة؛ ألبسه الله يوم القيامة ثوبًا مثله، ثم يُلهب فيه النار»

(صحيح الجامع: ٦٥٢٦)

٢٨- حال مَن منع فضل الماء:

أخرج الإمام أحمد عن ابن عمرو- رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«مَن منع فضل ماء، أو كلأ؛ منعه الله فضله يوم القيامة» (صحيح الجامع:٦٥٦٠)

٢٩- حال الشحيح يوم القيامة:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن معاوية بن حيدة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«لا يسأل الرجل مولاه من فضلٍ هو عنده فيمنعه إياه؛ إلا ادُّعي له يوم القيامة فضلُه الذي منعه شجاعًا أقرع».

(صحيح الجامع: ٧٧٠٩)

٣٠- حال النائحة يوم القيامة:

أخرج ابن ماجه عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

«النائحة إذا لم تتبْ قبْلَ أن تمُوت، فإنها تبعثُ يوم القيامة عليها سرابيلٌ من قطرانٍ، ثم يُغلى عليها بدُرُوعٍ من لَهبِ النارِ». (صحيح الجامع: ٦٨٠٩)

أخرج الإمام مسلم عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله – رضي الله عنه – :

«النائحة إذا لم تتُب قبل موتها؛ تُقام يوم القيامة وعليها سربالٌ من قطرانٍ، ودرعٌ من جَرَبٍ».

(صحيح الجامع: ٦٧٩٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● دُنو الشمس يوم القيامة من الخلق من أرض المحشر:

ومما سبق يتضح أن عقوبة العصاة تختلف من إنسان إلى إنسان، كلّ بحسب ذنبه، إلا أن هناك أمرٌ يعمهم ويشتركون فيه جميعًا، ألا وهو دنو الشمس فوق رءوسهم بقدر ميل أو ميلين، ويذهب عرقهم في الأرض، ثم يرتفع فوق الأرض، ويأخذ كل إنسان بحسب عمله، وهذا ما يوضحه النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ففي"الصحيحين"من حديث المقداد بن الأسود الكندي ﷺ قال: سمعت رسول الله – رضي الله عنه – يقول: «إذا كان يومُ القيامة أدنيت الشمسُ من العبادِ حتى تكون قدر ميل[1] أو ميلين؛ فتصهرهم الشمسُ، فيكونوا في العرق كقدر أعمالهم، ومنهم مَن يأخذه إلى عقبيه، ومنهم يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم مَن يأخذه إلى حقْويه[2]، ومنهم من يُلجمه إلجاماً[3]».

وفي "الصحيحين" أيضًا من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله – رضي الله عنه – قال:

«يعرقُ الناس يوم القيامة حتى يذهبَ عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم».

وفي "الصحيحين" أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تلا قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطفِّفين:٦]، قال: يقوم أحدهم في رشحه إلى إنصاف أذنيه ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤]".

(١) قدر ميل: قال سُلَيْمُ بْنُ عامِرٍ – أحد رواه الحديث – فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين.

(٢) الحَقْو: مشد الإزار عند الخصر.

(٣) يلجمه العرق: المراد يبلغ العرقُ فمه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● مجـــــيء جنهم:

ففي هذا اليوم العصيب، وقد أدنيت الشمسُ فوق الرؤوس، وقد انصهر الناس بحرِّها، واشتد كربهم من وهجها، وقد تزاحمت الأمم وتدافعت؛ فاختلفت الأقدام، وانقطعت الأعناق من العطش، واجتمع حرُّ الشمسُ ووهج أنفاس الخلائق، وقد تزاحمت أجسامهم، ففاض العرق، وضاق النَفَس، واشتد الكرب، وأطبق الغمُّ، وفي هذه اللحظة يؤتى بجهنم ولها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، إنه مشهد رهيب يشيب من هوله الولدان.

ففي "صحيح مسلم" من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

وتأتي جهنم ولها صوت رهيب، قال تعالى: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾ [الفرقان: ١٢]

فيقول ابن كثير – رضي الله عنه – في تفسير هذه الآية: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم﴾: أي جهنم، ﴿ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يعني في مقام الحشر، قال السدي– رضي الله عنه – : "من مسيرة مائة عام"، ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾:أي حنقًا عليهم، كما قال تعالى: ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [المُلك: ٧-٨].

أي يكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على مَن كفر بالله، وعن عبيد بن عمير قال في الآية السابقة ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾، قال: "إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خرَّ لوجهه، ترتعد فرائصه، حتى إن إبراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول:

"رب لا أسألك اليوم إلا نفسي". اهـــ بتصرف واختصار.

وقد صوَّر لنا القرآن الحسرة التي تركب الكفار وأهل التفريط والتقصير عند مجيء النار

قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً * وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢١-٢٤]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● شفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – لأهل المحشر حتى يقضي الله بينهم:

ففي هذا اليوم العصيب والزحام الشديد، يقف الناس خمسين ألف سنة بلا طعام ولا شراب، ولا جلوس، حفاة عُراة غُرلاً، وقد دنت الشمس فوق الرءوس، وبلغ العرق الآذان والأفواه، وأحاطت جهنم بالخلق وهي تفور، وقد زفرت زفرةً غضباً منها لغضب الله تعالى، والخلائق في رُعبٍ رهيب، وهمٍّ شديد، وقد بلغ منهم الغمُّ والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون، فقد طال بهم الموقف واشتد الحر، وتأخَّر الحساب، وهنا يبحثون عمَّن يشفع لهم عند الله حتى يُقْضَى بينهم، فيذهبوا إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى، كلُّ نبيٍ يحيلهم إلى الآخر؛ حتى يؤول الأمر وينتهي إلى الحبيب النبي – صلى الله عليه وسلم – فيقول: أنا لها، أنا لها، وهذا هو المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأنبياء والمرسلون.

ففي "الصحيحين" و"مسند الإمام أحمد" من حديث أبي هريرة ﷺ قال:

"أُتى رسول الله – رضي الله عنه – بلحم، فدُفع إليه منها الذراع، وكانت تعجبه، فنهس[1] منها نهسة، ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد[2](واحد)، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون إلى ما أنتم فيه؟ ألا ترون إلى ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون مَن يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي، نفسي ، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحًا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسمَّاك الله عبدًا شكورًا، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه كانت لي دعوة دعوتُ بها على قومي[3]، نفسي، نفسي ، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم، فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، ألا ترى (إلى) ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذْباتِه[4]، نفسي، نفسي ، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، اصطفاك الله برسالاته

---

(١) نهس: أي أخذ اللحم بمقدم الأسنان.

(٢) الصعيد: هو الأرض الواسعة المستوية.

(٣) عندما قال: {وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً} [نوح: ٢٦].

(٤) *وفي رواية:* "إني كنت كذبت ثلاث كذبات"، قوله: {إِنِّي سَقِيمٌ }[الصافات:٨٩] ، وقوله: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}[الأنبياء:٦٣]، وقوله لامرأته: "أخبريه أني أخوك". *قال النبي* ﷺ: "ما منها كذبة إلا ما حل بها "أي جادل بها عن دين الله" (انظر فتح الباري: ٦٤٣/١١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلتُ نفسًا لم أومر بقتلها، نفسي، نفسي ، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمتهُ[1] ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، قال: هكذا هو، وكلَّمت الناس في المهد، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى (إلى) ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً، لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده (مثله، ولم يذكر له ذنبًا)، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد - رضي الله عنه - ، فيأتوني، فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، غَفَر الله لك ذنبك، ما تقدَّم منه وما تأخَّر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم؛ فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي ﷻ، ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه، شيئًا لم يفتحه على أحد قبلي، فيقال: يا محمد، ارفعْ رأسك، سلْ تعطه، اشفع تُشفع، فأقول: «يارب وعدتني الشفاعة فشفِّعني في خلقك فاقض بينهم، فيقول ﷻ: "قد شَفَّعْتُكَ، أنا آتيكم لأقضيَ بينهم».

وهذه الشفاعة لجميع الخلائق هي المقام المحمود الذي وعده الله تعالى للنبي - رضي الله عنه - ، قال تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩].

فهذا هو المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأوَّلون والآخرون، والأنبياء والمرسلون، حيث يشفع النبي – صلى الله عليه وسلم - للخلائق جميعاً؛ حتى يقضي الله بينهم

وقبل الحديث عن القضاء بين العباد ومناقشة الحساب، لنا وقفة مع الشفاعة وأنواعها.

---

(١) فعيسى عليه السلام ليس هو كلمة الله؛ إنما جاء عيسى بكلمة الله وهي: "كُنْ" وليس هو "كنَّ"؛ لأننا لو قلنا إن عيسى هو: كن، أي أنه هو كلمة الله، لكان كلام الله تعالى مخلوقاً، وهذا ليس من عقيدة أهل السنة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله ﷻ أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك